رئيس البعثة الدائمة للجامعة العربية مختار لماني في حوار مع المدى :

لسنا منافسين لمبادرة الحكومة العراقية للمصالحة.. نريد لمشاريعنا ان تكون مكملة لها

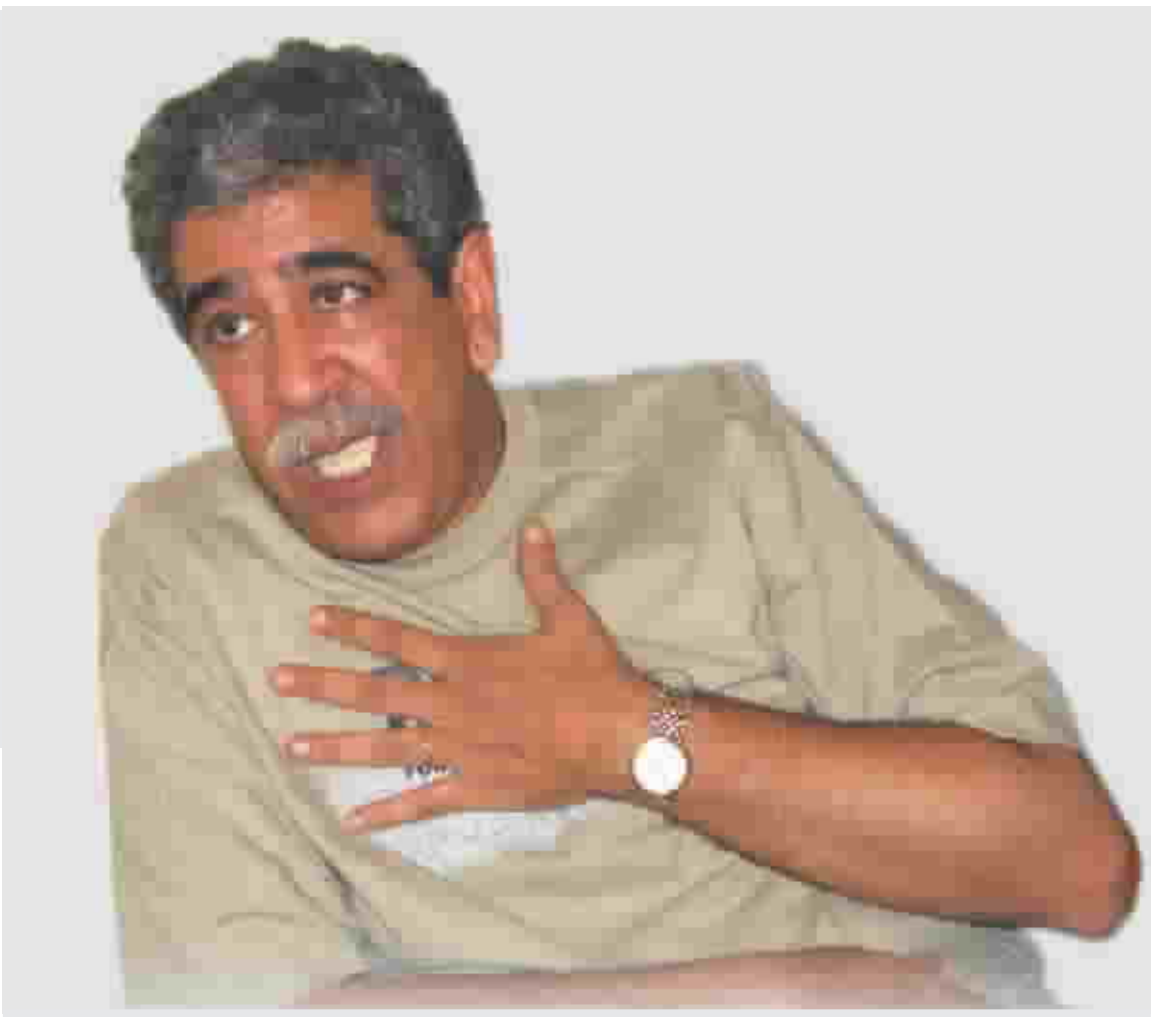

عاش حياته موظفاً دولياً.. ثمانية عشر عاماً من العمل في الجامعة العربية، تقلد خلالها الكثير من المناصب التي بدأها منسقاً للتعاون العربي الأفريقي، ثم الحوار العربي الأوروبي، وممثلاً لدى السوق الأوروبية المشتركة، ليعود بعدها إلى تونس حيث تولى شؤون العلاقات مع الأمم المتحدة. ثم ملف مشروع التنمية الإدارية الشاملة.

ولكن علاقة السفير مختار لماني رئيس البعثة الدائمة لجامعة الدول العربية في بغداد مع العراق والمشكلة العراقية تعود إلى عام ١٩٩١، حين كلف بمسؤولية ملف العلاقة مع العراق، حيث قام بالكثير من الزيارات إلى بغداد والكويت متابعاً الجوانب الإنسانية، وخصوصاً ما كان متعلقاً منها بتبادل الأسرى والمفقودين بعد الغزو وحرب الخليج الثانية.

بغداد/ المدى

يقول لماني: زيارتي الأولى للعراق، استغرقت مئة يوم.. لقد دهشت في هذا البلد الذي حيثما تيمم وجهك تصادف فيه الأماكن المقدسة والحضارات التي تركت آثارها. "لقد فتنت بالعراق" يقول لماني.

الآن يقف مختار لماني قريباً من الفسيفساء العراقي "كما يسميه، ويحرص على أن يكون على مسافة واحدة من الجميع، وهو يؤدي دوره الوظيفي.

ربما الافتتان هو ما دفع بالسفير إلى أن يبادر هو، بألم واضح، لبدء حديثنا معه عن رؤيته للوضع الراهن في العراق حيث قال:

الوضع سيء ومعقد في نفس الوقت مقارنة مع القضايا التي عاصرتها .. والأزمات التي واجهت أو تواجه الأمم المتحدة اعتقد إنها لم تكن بمثل هذا التعقيد الذي يشهده الوضع في العراق إذ يتطلب وقتاً طويلاً وجهوداً وعزيمة سياسية ورغبة جادة لجميع الأطراف.

المدى: ولكن مع هذا .. عرفنا أن بعض الأطراف العراقية طلبت تأجيل الاجتماع المقبل أليس كذلك؟

لماني: كلا لم يطلب مني ذلك.

المدى: هل هذا يعني أن الاجتماع سيعقد في موعده؟

لماني: أخذنا بنظر الاعتبار عدة عوامل لأننا لا نريد أن يكون مؤتمر الوفاق هدفاً بحد ذاته كما حصل في مؤتمر القاهرة الذي عقد عام ٢٠٠٥ الذي نظم على أساس أن نستمع فيه إلى العراقيين وهم يجتمعون لأول مرة بعد سقوط النظام وخلاله تم الاتفاق على عقد مؤتمر للوفاق الوطني في بغداد. ولكن الأحداث أخذت بالتسارع والموعد الذي حدد لعقد هذا المؤتمر لم يلتزم به أي طرف من الأطراف لعدة أسباب منها أن الجانب العراقي لم يكن على استعداد كاف لهذا المؤتمر لانشغال الجميع بالتحضير للانتخابات والوقت الذي استنزف على تشكيل الحكومة.. كل هذه العوامل أثرت على آلية عقد المؤتمر فضلاً عن تفاقم الأوضاع الذي أفرز حالات جديدة لم تكن ضمن جدول أعمال المؤتمر المتفق عليه وهي وكما نراها أخطر من القضايا التي وضعناها قيد البحث والتداول مثل الاحتقان الطائفي والتهجير القسري أي إن هذه المستجدات الخطرة لم تكن موجودة في عام ٢٠٠٥ عند التحضير لمؤتمر القاهرة.

المدى: ولكن هذه التداعيات الخطرة تتطلب تحركاً أسرع.

لماني: نحن نعمل على أن لا يكون مؤتمر عمان هدفاً بعينه.. تجتمع فيه أطراف عراقية، ويصدرون بياناً جميلاً، وبعدها تعود الأمور إلى ما كانت عليه.

نحن نقول أن العبرة ليست بتحديد موعد وتاريخ انعقاد المؤتمر إنما العبرة بما يتمخض عن المؤتمر من نتائج وقرارات وكيف سيتم تنفيذها.

المدى: وربما الانشغال الداخلي العراقي بالمصالحة يأخذ حالياً الكثير من جهود الأطراف العراقية..

لماني: أن لدى الحكومة مبادرات للمصالحة لا نريد أن نكون منافسين لها بل يجب أن تكون مشاريعنا مكملة لها ونسعى لإنجاح مشروع سياسي يتفق عليه جميع العراقيين وهناك عناصر إيجابية كثيرة لابد من الاستفادة منها، فقبل سنتين لا أحد كان يتكلم عن المصالحة لكن الآن الأمر اختلف كثيراً فهناك أصوات عديدة تدعو إلى المصالحة مع أن المطالب والمواقف يكتنفها الاختلاف الواضح. وهذا حتماً سيؤثر سلباً على العملية وهناك عنصر يؤثر بالسلب أيضاً يتمثل في انعدام الثقة بين الفرقاء وبين أعضاء في داخل الحكومة، وأنا وفي لحظة وصولي إلى بغداد سارعت بالاتصال مع أربعة أطراف سياسية سواء من المشاركين في العملية السياسية أو من الرافضين لها وكذلك رجال دين ممن لهم ثقل كبير في الأوساط الشعبية وشيوخ العشائر فضلاً عن منظمات المجتمع المدني ولا أخفي عليك ان اكثر ما آلمني حينما استمع إلى كل طرف هو ماذا يريد أن يأخذ من العراق، ما من أحد طرح مشروعاً سياسياً يمتلك روح المواطنة ويعبر عنها.

أنا لا أنكر بأن أخطاء كبيرة قد حدثت عقب سقوط النظام السابق إذ حلت جميع مؤسسات الدولة، والطرق التي اتبعت في إعادة بنائها والتي اتخذت طابعاً طائفياً .. هذا ما أسهم في تعقيد الأمور وكذلك الأجهزة الأمنية التي سمحت بدخول الميليشيات في صفوفها وانعكاساته على الوضع الأمني في العراق والذي أخذ بالتردي حتى وصل إلى نقطة اللا معقول كالقتل على الهوية كأن تقتل إنساناً لأنه ولد شيعياً أو سنياً والتهجير القسري وهذا في حقيقته يمثل منتهى الخطورة ومنتهى الهمجية والأغرب منه هو الاحتقان الطائفي الذي لم يقتصر على الطائفتين بل شمل جميع الطوائف في العراق وبالتالي كل هذه العوامل أدت بالأمور إلى أن تزداد سوءاً وتعقيداً. وليست لدينا عصا سحرية كي تحل جميع هذه التعقيدات بين ليلة وضحاها ولكن إذا توفرت الرؤى الصحيحة والعزيمة السياسية وبعد النظر اعتقد بأن الفرصة ستكون متاحة لنخطو بعض الخطوات كي نبني عليها في التوصل لإيجاد حل ، وهذا هو هدفنا في مؤتمر الوفاق والذي أقرته لجنة الإعداد في اجتماعها الأخير.

> **اكثر ما ألمني حينما استمع الى كل طرف هو ماذا يريد ان يأخذ من العراق**

المدى: هل تنتظر الجامعة من العراقيين أن يتفقوا لينعقد المؤتمر بعد هذا الاتفاق ؟

لماني: المؤتمر سيتضمن دعوة أطراف عراقية ترفض الجلوس مع بعضها حول طاولة المفاوضات بسبب تنافرها وتضادها في التوجهات وهذا أمر صعب بسبب التراكمات الهائلة التي أدت إلى ردود أفعال رسخت عوامل انعدام الثقة أو جعل الأمور في درجة حرجة.

في الاجتماع الأخير دعت اللجنة التحضيرية للمؤتمر في بيانها الذي أصدرته إلى أن يبقى اجتماعها مفتوحاً وقائماً وأن تكلف الأمانة العامة وهذا ما أسعى إليه الآن بتكثيف الاتصالات مع جهات سياسية فاعلة في العراق سواء من داخل العملية السياسية أو من خارجها بغية إشراك كل العراقيين في العملية السياسية نحن نعمل على أن نجمعهم في إطار مؤتمر الوفاق وأن نكون واقعيين وأن نتكلم عن أهداف قابلة للتحقيق.

المدى: وما هو برنامجكم لذلك؟

لماني: نحن نعمل على أن ندفع كل الأطراف العراقية إلى الاتفاق على ثلاث نقاط.. النقطة الأولى إجراء عملية تشخيص.. وهذا حتماً يختلف من طرف إلى آخر.. فإذا اتفق جميع العراقيين بكل قومياتهم على التشخيص ذاته فلن تكون هناك مشكلات تعترض طريق الحل.. سواء في تعديل الدستور أو قضية كركوك أو مسألة الفيدرالية، والنقطة الثانية أن يتم الاتفاق على الالتزامات المطلوبة من كل طرف والتي تضمن وبشكل براغماتي النقلة النوعية التي تنعكس إيجابياً على الشعب العراقي أمنياً وسياسياً كشرط أساسي للمشروع الكبير المتمثل في إعادة إعمار العراق، والنقطة الثالثة تعميق الجوانب الإيجابية في الرؤى والأفكار التي يتم طرحها والتي تشكل بصيص النور في الطريق الطويل.

المدى: ما هي فرصة الأمل لتحقيق هذا؟

لماني: أنا شخصياً شعرت وبعد لقاءات مطولة مع كل الأطراف سواء في الحكومة أو في (المقاومة) بان الجميع مستاء من الأوضاع الراهنة، والكل ضجرون من استمرارها في التدهور والتردي. وهذا شيء إيجابي لأنه يوحد المشاعر.. والأهم من هذا أن الجميع لديهم قناعة كافية بأن العراق لا يمكن أن يحكمه طرف واحد وإنما يجب أن يكون هناك توافق بين الأطراف السياسية، إذا تم هذا مع إقناع كافة الأطراف بأنه يجب أن نصل إلى مرحلة لن يكون فيها طرف خاسر أو منتصر سواء على الصعيد القومي أو الطائفي أو العرقي وأن يتفق الجميع على أن المنتصر الوحيد هو العراق بهذا اعتقد نكون قد توصلنا إلى الحل.

المدى: نلاحظ وفي الوقت الذي بدا فيه الجميع يقتربون من الشعور بحاجتهم إلى المصالحة وإلى التفاهم على وضع سياسي معين ومع اتساع هذه الدائرة فإنه و بالمقابل تتسع دائرة العنف بحيث تؤزم الأوضاع وتعيق المشاريع، سواء مشروع الجامعة.. أو المشروع الداخلي للمصالحة.

لماني: هذا صحيح واعتقد بأن دائرة المصالحة يجب أن تحدد من يصالح من؟ إذا كانت المصالحة داخل الحكومة فهذا غير كاف وإذا كان مشروعاً سياسياً نضمن من خلاله أن يكون الحوار بين كل العراقيين حواراً حضارياً وتحت قبة البرلمان بعيداً عن التفخيخ فأنه هناك عدد كبير من القوى العراقية البعيدة عن أي محاولة للحوار فمع الاحتقان والتراكمات التي لا يمكن الاستهانة بها جرى القول أن في العراق ثلاث طوائف رئيسة هي الشيعة والسنة والأكراد هذا رأي غير سديد يشكل خطورة واضحة وكان يمكن أن يكون أفضل لو أخذنا بالاعتبار البعد التأريخي للعراق وأن هذا القول يضع العراق في مواضع الاختلاف مع الكثير من الدول، هذا البعد التأريخي يؤكد على أن هذي الأرض هي أرض حضارة وكانت دائماً منارة مشعة وهذا ما لا يجب على العراقيين نسيانه أو تناسيه.

الخطورة في الأزمة الحالية تكمن في محاولة تحطيم هذه الفسيفساء الجميلة المكونة للشعب العراقي والتي يجب أن نعتبرها أحد مصادر الغنى التاريخي لهذا الشعب قبل النفط والماء وقبل كل شيء وعلى أبناء الشعب العراقي إدراك هذا بوعي.. لأن جميع الأطياف أسهمت بشكل أو بآخر في صناعة الحضارة الإسلامية.

باعتقادي أن المطلوب من القيادات السياسية في هذه المرحلة أن تكون ذات بعد نظر وافق ستراتيجي للحفاظ على العراق.

المدى: ولكن مع هذا المطلوب من القيادات السياسية لابد من قاعدة أولية مشتركة للتفاهم حول المستقبل.

لماني: أنا اعتقد أن الحل الأسلم سيكون في دولة ديمقراطية حقيقية مبنية على مؤسسات وحق المواطنة وأن كل عراقي فيها له الحقوق نفسها التي يتمتع بها أي عراقي آخر أياً كانت طائفته أو قوميته أو انتماؤه عند ذاك يكون الحل الأسلم.

وأن ما يحتاجه العراق فقط وما تحتاجه المنطقة لإحداث التغييرات المنشودة فيها كي تمضي بالاتجاه الصحيح هو تطوير شخصية الإنسان وضمان مستقبله ورفع المعاناة عنه والتي استمرت لسنين طويلة.. كل هذا يفسر حالة الاحتقان الطائفي الحالي وتفسر حتى ردود الفعل وينبغي على السياسي أن لا يظل أسير ردود الفعل هذه.

بل يجب أن يتمتع ببعد نظر واتخاذ شيء ما يتسم بالإيجابية وعلى المدى البعيد. وهناك أمثلة تاريخية في أوروبا مثلاً وتحديداً ما بين فرنسا وألمانيا وما جرى بينهما من حروب بعضها ذو بعد حضاري وأخرى دينية ما بين البروتستانت والكاثوليك فيما لم تصل الحالة في العراق إلى هذا المستوى..

فبعد مأساة الحرب العالمية الثانية شاءت الأقدار أن يكون لدى البلدين سياسيون يمتلكون بعد نظر كديغول وادينوار.. وخمس سنوات بعد الحرب هم يجتمعون ويتحاورون واستطاعوا أن يتفقوا على قضايا منطقية وبراغماتية أولها ما يخص مادتي الفحم والحديد وكانت هذه الاتفاقات هي اللبنات الأولى لبناء أوروبا جديدة.

وبعد جيل واحد لم يعد هناك من يعتقد بأن حرباً أخرى ستقوم بين فرنسا وألمانيا فإذا كان هذا ممكناً في أوروبا فلماذا لا يكون ممكناً في العراق؟ لاسيما وأن الأمور في العراق لم تكن بمثل ما كانت عليه بين الدولتين المذكورتين فضلاً عن العوامل المشتركة الأخرى التي يأتلف عليها العراقيون كشعب واحد وهي كثيرة جداً.. الأساس في الحل هو إعادة بناء الثقة وتعزيزها بين العراقيين.

المدى: الجامعة العربية تتحرك فيالعراق ككيان مؤسسي، كأمانة عامة هل تعتقد بأن هذا التحرك كمؤسسة وحده يكفي بمعزل عن تحرك عناصر في الجامعة.. كدول تتحرك بمنظومة من العلاقات بين العراق ودول الجوار الإقليمي سواءً العربي أو الإسلامي؟

لماني: هذا مرهون بحسن النوايا لدى الأمانة العامة للجامعة العربية لا يمكن أن نصنع الكثير.. المشكل العراقي الآن يبحث على ثلاثة مستويات.. مستوى عراقي / عراقي ويعتمد على طبيعة العلاقة بين العراقيين وما آلت إليه الأمور الآن وكيف ستتم معالجتها ومستوى لا يقل أهمية ويعتمد على جيو بولتيك المنطقة والمصالح المركبة ونوعية دول الجوار والمستوى الثالث هو البعد الدولي والمهم فيه أن العراق بلد غني وفي منطقة غنية وأساسية للاقتصاد العالمي وعلى اراضيه تواجد كثيف للقوات الاجنبية هذه المستويات مجتمعة مع التفاؤلات المحتملة لا يمكن لحديث عن حلول بدون الاخذ بنظر الاعتبار تفاعل هذه المستويات الثلاثة والنظر نحو المستقبل وعودة لسؤالك كان هناك نوع من التخندق من قبل الدول العربية.. فاذا كان هذا خطأ فيجب ان لا يتحول الى عقدة وان يتم التحرك ليس كطرف آخر بل لانقاذ دولة مؤسسة للجامعة العربية وشعب عريق قدم الكثير للقضايا العربية، بدون مثل هذا النوع من التعامل سوف لا نستطيع عمل أي شيء.

المدى: ما يخشى منه ان الجامعة العربية تدفع بطريقة اسقاط الفرض اعني ان انظمة عربية لديها موقف سلبي ازاء ما يحدث في العراق وهي من جانب آخر مطالبة بدور يسهم في انقاذ العراق.. فتعمل من خلال الجامعة على اسقاط فرض من دور عربي مأمول في العراق الجامعة وحدها لا تستطيع ان تفعل شيئا بدون تعاون العناصر الفاعلة فيها؟

لماني: هناك تخوف كبير لدى الدول وبالذات دول الجوار اذا احترق العراق فان هذا الحريق سيلتهم الجميع هذه حقيقة لا ريب فيها واذا نجح العراق اعتقد ان شعوبنا كلها ستنجح بعد العراق بما فيها شعوب المغرب العربي وقطعا سيكون هناك تأثير مباشر وكبير على كل شعوب المنطقة وعندما نلاحظ الان التغييرات الحاصلة في السياسة الدولية سواءا اردنا ذلك اولم نرده.. هناك واقع قد يكون مرا لا يجب ان نبرره دائما بفكر مؤامراتي وبما يحاك ضدنا والحقيقة التي يجب ان تقال ان مؤامراتنا داخلية وليس من خارج بلداننا. عملية الانتخابات في القارة الافريقية بشكل ديمقراطي هي افضل مما يجري في الدول العربية حتى في الاليات المتبعة والتي وافقت عليها دول الاتحاد الافريقي، ودور اعضاء منظمة الوحدة الافريقية في فض النزاعات والمشكلات الاقليمية لم نستطع ان نحققه في جامعة الدول العربية وهذا ليس بسبب خطأ الامانة العامة لانه لا توجد رغبة سياسية لدى الدول العربية ولدي امثلة لنجاحات حققتها الجامعة كأزمة لبنان التي لم تحل عن طريق مجلس الامن، بل جاء الحل عبر الجامعة العربية وبجهود الاخضر الابراهيمي الذي لم يقدر ان يفعل شيئا الا بعد ان توفرت عزيمة سياسية وراء الامانة العامة للجامعة العربية، وعلى اثر ذلك عقدت قمة خاصة بالموضوع وشكلت لجنة تسوية على اعلى المستويات وبتفويض من ملك السعودية وملك المغرب والرئيس الجزائري انذاك وهيئت لها كل الامكانات لانهاء الحرب الاهلية في لبنان بموجب اتفاق الطائف، اما الموضوع الحالي في العراق ومع ابعاده الدولية فهو اكثر تعقيدا من الوضع الذي كانت عليه لبنان ولذلك فهو يتطلب بذل جهود اكبر وان من يعتقد بأنه غير معني بالامر فاعتقد بأنه خاطئ وسيدفع ثمناً باهظا جدا.

> **اردت ان تكون مهمتي لا تنحصر في كوني سفيراً للجامعة في بغداد حسب، بل تتعداها الى شرح العراق للدول العربية.. فالبعض يشعر بسوء الظن.**

المدى: ولكن بعض الدول العربية، خصوصا دول الجوار تعتقد وقبل ان تفكر بالحريق الذي قد يأتي من العراق اذا شب فيه اللهب..تفكر الان بالحريق المتوقع اذا ما نجحت تجربة العراق وهناك خشية مبررة من الوجود الامريكي الذي يقلق انظمة معينة، واحتمالية صعود الطائفة الشيعية قد يقلق انظمة اخرى ايضا.

لماني: رأيي الشخصي ان التركيز على طائفة بعينها غير مبرر ولا يخضع لاي منطق.

المدى: ولكن جرى الحديث عن هلال شيعي وهناك احاديث مسكوت عنها .

لماني: انا لا أؤمن بهذا الطرح، لا يمكن تصور ان المواطن العراقي طائفي، بعض المواقف والتصرفات هي عبارة عن ردود فعل وانا اسمع دائما عن مواقف العرب حيال العراق وانا ارد بسؤال مفاده: اعطوني مثلا واحدا على ان العرب متفقون على أي مشكلة يتعرض لها أي بلد عربي كان؟ هناك تباين واضح في المواقف وخلافات كبيرة بينهم.. لان لكل منهم رؤاه ويتعرف على وفق الضغوط والتهديدات التي يتعرض لها وكذلك على وفق علاقته.

ويشدد لماني قائلا:

يجب ان تتوفر العزيمة السياسية والنظرة بعيدة المدى لان عدم الاكتراث بنجاح العراق او فشله سيكتوي الجميع بناره، لان هذا النجاح نجاح للكل والفشل يعني فشلا للكل ايضا، اذا لم يترسخ هذا المفهوم فلن يكون تقدما ملحوظا ابدا وانا اجد ان الخطوات بهذا الاتجاه لا تزال بطيئة جدا.

لكن الصيرورة بدأت بعد زيارة الامين العام الى العراق ودخوله في موضوع التحضير لمؤتمر الوفاق الذي عقد في القاهرة كانت تلك خطوات ايجابية وما تلاها صار الموضوع دائم العرض على المجالس الوزارية وعلى القمم العربية وهناك قرارات جميلة جدا لكن المشكلة ليست في جمالها بل في تنفيذها.. وهذا كله القي على الامانة العامة التي التزمت بفتح بعثة دائمة ان تتفاعل مع جميع الاطراف وكنا واضحين وضوح الشمس في الرؤية الاساسية وفي المبادئ الاساسية ايضا وكل ما يضمن للعراق استقلالا ناجزا ووحدة وطنية تامة وحسبما يتفق عليه العراقيون وتواصل العراق مع كل جيرانه وما دون ذلك قابل للنقاش.

> **الامر الايجابي الذي يوحد مشاعر العراقيين ان الجميع مستاء من الوضع الراهن، وضجر من استمرار التدهور**

المدى: هل هناك تعاون بين الدول الاعضاء في الجامعة العربية والامانة العامة فيما يخص ملف العراق ام ان الامانة العامة تتحرك بمفردها؟

لماني: لا ليس بمفردها حتما سيعتمد قرار الدول الاعضاء حتى فتح البعثة لولا قرار من تلك الدول التي الزمت بفتح سفاراتها في العراق خلال مؤتمر القمة ولكن هذا موضوع سيادي تتصرف به كل دولة ويخضع لاعتبارات امنية اذ سبق وان تم استهداف عدد من الدبلوماسيين العرب.. التعقيدات موجودة حتى اللجنة الخاصة بالعراق لا تزال تجتمع بشكل منتظم وستجتمع قريبا على هامش المستوى الوزاري وعلى هامش مجلس الجامعة في القاهرة.

المطلوب بالنسبة لي هو ان اجراء الحوارات أمر مهم جدا بين الدول العربية وجميع الاطراف العراقية وكذلك مع دول الجوار اقليميا ودوليا. انا اردت ان تكون مهمتي لا تنحصر في كوني سفيرا لجامعة الدول العربية حسب بل يتعداه شرح العراق للدول العربية وايضاح الجوانب الخافية عليها.. لان البعض يشعر بسوء الظن او لديها منطلقات نتيجة العموميات وهذا غير مقبول لانه سيتحمل الكثير من النواقص والاخطاء واشياء كثيرة وبالتالي يجب طرح المصالح العليا التي يتفق عليها جميع الاطراف مع اعطاء الاولويات لمصلحة الشعب العراقي بكل طوائفه.

المدى: هل اجريت لقاءات مع القوى السياسية التي هي خارج العملية السياسية؟

لماني: التقيت مع احزاب وان كانت صغيرة.. واود ان اشير الى اني جئت الى العراق لكي استمع الى جميع الاطراف والقوى الا ان بعض الاحزاب رفضت المشاركة في العملية السياسية وكان من الضروري ان نستمع اليها، وهناك جهات ليست بالضرورة ان تكون احزابا التقيناها عدة مرات ونحن على تواصل مستمر معها، وكذلك نحن على اتصال دائم مع هيئة علماء المسلمين ومع شخصيات قريبة من الجماعات المسلحة او (المقاومة) استمع الى الجميع وفي منتهى المجالات وكلما اتسعت رقعة الاستماع اجد ان هناك تعقيدات رهيبة، فعندما تتكلم عن (المقاومة) مثلا فأنت في فيتنام عندما كانت فصائل الفيت كونك لديها موقف سياسي من الاحتلال الواقع في العراق يقول انها عصابات مسلحة تخطف وتقتل، وبعد احداث سامراء اخذت ابعاداً اخرى مع ازدياد ردود الافعال غير المنضبطة، مما زاد في تعقيد الامور والوقائع.. ولم يمنعني هذا كله من ان التقي وبلا استثناء.. انا احاول دائما ان اتصل والتقي واستمع الى كل الاطراف سواء من داخل الحكومة او من خارجها وكذلك في داخل العراق او في عمان او في عواصم اخرى.

المدى: وهل توفر للجامعة قاسم مشترك بين هذه الاطراف؟

لماني: نعم احسست بأن القواسم المشتركة بين كل الاطراف واقولها بصدق هي ان الجميع مستاؤون ومنهكون بفعل الوضع الحالي.. وهذا أراه ايجابيا ويشكل نقطة ارتكاز مفيدة وان اطرافا عديدة ترى ان القطار بدأ انطلاقته منذ الانتخابات التي شارك فيها اكثر من عشرة ملايين عراقي ومن جميع الاطياف.. وعلى اثرها تشكلت حكومة وحدة وطنية.. ولكن تبقى المشكلة الامنية هي العائق الرئيس الذي يحول دون استقرار الاوضاع في العراق.

ان الشعور بالازمة والتعب منها هما اللذان يمثلان القواسم المشتركة بين الجميع، فقط الخلاف يكمن في كيفية معالجتها، والخطوة الاساسية للمعالجة باعتقادي هي جلوس الاطراف مع بعضها، اذا لم يحدث هذا.. ولم يتحاوروا ويتصارحوا، لن تستكمل الخطوات الاخرى.. انت سألتني عن العوامل المشتركة بين العراقيين، أقول لك بأن الجميع لديهم شعور كبير جدا بانهم ضحية.. لاسباب تاريخية او لاسباب آنية او مرحلية.. لا احد يقول ان فلانا كان احد ضحاياي.

اما النقطة المؤلمة الاخرى فهي التخندق لان الكل في حيرة من امره ماذا سيأخذ من العراق؟.. بدلا من الحفاظ على العراق بفسيفسائه الجميلة.

المدى: في هذا الخضم هل لدى الجامعة العربية مشروع محدد ام انها في مرحلة الاصغاء؟

لماني: دعنا نسميه هدفا وليس مشروعا.. هذا الهدف في غاية الوضوح ويتحدد في الرغبة بأن يستقر البلد وان يعود كما عرفناه تأريخيا منارة يتجه نحوه كل الناس من الشرق والغرب ومن الشمال والجنوب، وخلاصة القول أن كل ما يتفق عليه العراقيون ويجمعون عليه فنحن معه.

المدى: عمليا: ماذا انجز للاقتراب من هذا الهدف؟

لماني: لدينا لجان كثيرة.. ومبادرات اخرى علي اساس عقد مؤتمرات للمرجعيات الدينية والتوقيع على ميثاق شرف.

اعتقد ان هذا الامر مفيد جدا.. ولكن هذا لا يكفي.

اتفقنا مع السيد الحيدري والسيد السامرائي رئيسي الوقفين الشيعي والسني على ان نشكل في بغداد لجنة ثلاثية من الجامعة والوقفين ونتعامل مع الواقع بشكل يومي من اجل ازالة الاحتقان.. واتفقنا على التزام جميع خطباء وائمة المساجد والحسينيات على عدم التحريض على الاحتقان الطائفي وكل من يحرض ويشجع عليه يدان سواء كان شيعيا او سنيا.. هذه الادانة لا بد من ان تكون علنية وعبر بيان توقع عليه جميع الاطراف وهذا نعتبره من بين الخطوات الاساسية التي نعمل عليها وان تعمم بين الاحياء السكنية، ولدينا الكثير من المقترحات، ولكن العقبة الرئيسة هي في تردي الوضع الامني.. وبعد محاولة اغتيال السيد السامرائي تم تأجيل مناقشتها لحين ايابه من السفر ونحن على اتصال دائم معه، وكذلك قدم الوقف الشيعي مقترحات بهذا الصدد جميعها ايجابية ومقبولة ومتزامنة مع محاولات الجامعة العربية في تقريب وجهات النظر على الاقل في تجنب الفعل ورد الفعل الصادر من اطراف انعدمت بينها الثقة ولا بد من ان نعمل على اعادة هذه الثقة، من خلال المصارحة.. ولا بد لي من الاشارة الى المبادرة التي تقدم بها الشيخ حارث الضاري بفتح نوافذ الحوار مع المرجعيات الدينية ونحن نشجع هذا التوجه ونحث الاطراف الاخرى على تشجيعه واستثماره كي ينعكس ايجابيا على مسار العملية السياسية.

المدى: يبدو ان الامم المتحدة بصدد تفعيل دورها في العراق.. ويجري حديث بانها تفكر بالدخول على خط المصالحة وكذلك موضوع اعمار العراق وما يثار حول زيارة كوفي عنان للعراق فهل تنسق الجامعة العربية مع الامم المتحدة في اطار هذه العملية؟

لماني: لدينا اتصالات دائمة مع الامم المتحدة، والتنسيق فيما بيننا قائم ومستمر، وسبق لنا ان دعوناها للحضور في المؤتمرات التي عقدناها كمراقب فيها... ونحن بالتأكيد خاضعون لقرارات مجلس الامن ونتعامل على أساس ان العراق جزء لا يتجزأ من عمل الامم المتحدة والجامعة العربية وانا هنا لا أتكلم بدافع العاطفة.. وانا عندما اتيت الى العراق كنت اشعر بأني جئت الى اهلي ومن واجبي ان أساهم بأي جهد كان كي يستعيد العراق عافيته.

اذا نجح العراق فإن شعوبنا كلها ستنجح